تعقيب :

تحية العلم

للدكتور السيد محمد يوسف الهندى

قرأت مقال الأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك المنون « تحية العلم » المنشور فى « الرسالة » العدد ٧٨٦ يحدثنا فيه عن واجب الاحترام للعلم ويأسف لإهمال إخواننا المصريين تأدية ذلك الواجب على الوجه الدائم المألوف عند أهل جزيرة كارفو فقلت لنفسى : إن من الطبيعى أن يتأثر كل من يشاهد ويلاحظ ذلك الفرق بين تقاليد الشعبين كما تأثر به الأستاذ الفاضل ولكن أوليس أحرى بنا نحن الشرقيين المسلمين إن نطيل الفكر فى مثل هذه الفروق حتى ندرسها درساً وافيا ونستخلص روح الحياة الغربية فنتمثلها وننتفع بها دون أن ننقل مظاهرها إلينا فنتسلى ونغالط أنفسنا بمجاراة الأمم الراقية ؟ ما من شك أن حياتنا فى الوقت الحاضر منحلة تماماً غير منظمة ولا منسقة ونحن نحتاج إلى كثير من الإصلاح فى عوائدنا وأخلاقنا ولا بأس بأن يجىء الاحتكاك بالأمم الأخرى كحافز لنا على الجد والعمل فى سبيل التقدم والرقى ولكن يجب قبل كل شىء أن نأخذ حيطتنا لئلا يتحول شعورنا بالتأخر إلى الشعور بمركب النقص فيكون كالكابوس الجاثم على أفكارنا وعقولنا حتى ينسينا أننا أمة لها ماض مجيد ولا يتأتى لها التقدم إلا بالرجوع إلى ماضيها ووصل حاضرها به . هذه هى المرحلة التى يقول الدكتور إقبال الحكيم الشاعر الهندى المعروف ، إن كثيراً من الشعوب الشرقية فشلت فى اجتيازها فإنها لما روعها تغلب الغربيين عليها وبهر أعينها تقدمهم فى ميادين الحياة المختلفة ، بدأت تنشد وتتلمس أسباب هذه القوة الظاهرة والتقدم الباهر فظنت أن تلك الأسباب لا تعدو اللادينية والحروف اللاطينية ولبس البرانيط وتمزيق البراقع وتأبط ذراع الخليلات فى الشوارع ومداعبة الخليلات فى الأندية والحفلات وما إلى ذلك من مظاهر الحياة الغربية التى لا تمت بصلة لا قريبة ولا بعيدة إلى تقدم الغربيين وقوتهم وشوكتهم .

مضت الأمم الشرقية تتهافت على تلك المظاهر تهافت الفراش على النار وتنقلها بحماسة بالغة وفى بعض الأحيان بقوة وعنف إلى أرضها وديارها ظناً منها أنها تجارى بهذا الطريق الأمم الراقية كأن البلاد وما نلاحظه من وجود السهول فى الشرق والمرتفعات فى الشمال والغرب قد جعل اتصال العناصر بعضها ببعض صعب ، ولذا تعسر على الموجات التى أتت من الشرق أن تؤثر كثيراً فى الجهات الغربية ، وكان فى معظم الأحوال الوصول إلى الغرب يتم عن طريق الدوران حول الجزر البريطانية .

وقد أثرت هذه الحالة فى تاريخ إنجلترا السياسى فهى لا تشترك فى المسائل الخارجية إلا بقدر ما يمس مصالحها . وأصبحت سياستها الحربية تدور حول محور موقعها حيث أنها جزيرة يجب أن تكون أقوى دولة بحرية فى العالم ، وألا تسمح لأية دولة أخرى بالتفوق عليها فى هذه الناحية . وهناك أثر آخر لهذه العزلة فى تطور النظم النيابية فيها حيث انتشرت الروح الديمقراطية بين سكانها لأن البلاد ليست فى حاجة إلى قوة عسكرية دائمة بفضل موقعها الجغرافى ، لذلك كانت السلطة الحاكمة تخشى محاولة الاستبداد بالحكم حتى لا تقوم الثورات فى وجهها فتعجز عن قمعها وتعرض سلطتها للزوال . لهذا احتفظت إنجلترا بسياسة التطوع فى سلك الجندية ولم تحاول اتباع نظام العسكرية الإجبارى إلا فى الحرب الكبرى الأولى حين أجبرتها الضرورة على ذلك وبعد إلحاح فرنسا عليها حتى إذا ما انتهت الحرب عادت إلى نظامها القديم ، ولكنها فى الحرب الأخيرة أيضاً عادت إلى طريقة الإجبار فى تكوين جيشها .

ونظراً لما وصلت إليه البلاد من تقدم وديمقراطية فإن جماعة الويلش التى تسكن مقاطعة ويلز ما زالت محتفظة بكيانها الخاص وعاداتها ولغتها الخاصة بعكس ما نراه فى البلاد المتأخرة حيث تضطهد الأغلبية الأقلية ، وتعمل على إبادتها .

(سمراه — لويا) مصطفى بهيو الطرابلسى

طريق الرقى والتقدم كله هزل ومتعة ولذة !

وخلاصة القول إن مقال الأستاذ ساطع الحصرى بك جاء أية للاخذ بالقشرة دون اللبّ ونقل مظاهر الحياة الغربية كما هى دون الاستفادة بروحها فى حياتنا الخاصة .

فإن التحية للعلم ليست إلا مظهراً لروح النظام والولاء وأولى بنا أن نطبق هذه الروح على شعائرنا الخاصة وتقاليدنا المألوفة دون أن نتقيد بالشكل الذى تظهر فيه تلك الروح فى أى بلد من البلاد أحلف بالله أنه يعترينى من الأسف واللهف أكثر مما عمر الأستاذ كاتب المقال حينما ألحظ فى غدواتى وروحاتى أن المؤذن يؤذن للصلاة والآذان يذاع بالراديو فلا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا وترى المارين فى الشوارع والتجار فى المحال والجوع المحتشدة أمام دور السينما واللاهى وكأنهم لم يسمعوا شيئاً !!! أفلم يلقن الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه كيف يردون على الداعى إلى الصلاة والصلاح والفلاح ! أفليس من صميم تقاليدنا أن نكف عن العمل ونذر البيع ونسعى إلى ذكر الله ؟ أفلا يكون منظر مثل هذا أروع من التحية للعلم ، وأدل منها على روح النظام والولاء ؟ وكذلك أرى أن القرآن يذاع بالراديو صباح مساء ولايكون له وقع ما ، فى نفوس العاطلين العابثين الهازلين الآثمين الجاثمين على الأفاريز وداخل المقاهى فهم لايستمعون له ولا ينصتون بل يستمرون فى لعبهم بالنرد ولهوهم بأنواع شتى من اللهو وقد تأصل فيهم هذا الداء إلى حد أنهم يدأبون فى ساحة الفاروق كما يدأبون فى المحال العامة . قد كنت أقرأ وأنا بالهند عن اهتمام ملك مصر بإحياء ليالى رمضان فتتشوق نفسى إلى شهودها فلما حقق الله لى تلك الأمنية وحضرت إحدى تلك الحفلات الملكية كنت أتوقع أن أجد المستمعين كأن على رؤوسهم الطير وخفت أن تصدر منى هفوة لقصورى عن معرفة الآداب المرعية هناك ولكنى اكتشفت أن الأمر أهون بكثير وبدأت أفكر فى نفسى وأتساءل : أولا يليق برجال القصر والشرفين على تلك الحفلات أن يعلموا الجمهور درساً فى آداب الاستماع إلى أى الذكر الحكيم فيضيفوا بذلك فضلا ويداً إلى أيادى الفاروق المتجددة ؟ ولا شك أن مثل هذا الإصلاح هو أول واجب على عاتق الأزهر الشريف ولكن أخاف أن لا تكون حياة لمن يناديهم الأستاذ محمود الشرقاوى كاتب مقال « الأزهر والإصلاح » .

وخلاصة القول أن الحياة الإسلامية مليئة بمظاهر روح النظام والولاء لو أننا تمسكنا بالعروة الوثقى وسعينا لإحياء تقاليدنا أكثر من الطموح إلى انتحال عوائد الأمم الأجنبية ، إن اقتراح الأستاذ ساطع الحصرى بك إنما يذكرنى بحكاية ناظرة مستشرق نقلت من بعض بلدان شرق أوربا الواقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة من أحرّ مناطق الهند فأمرت بفتح جميع النوافذ والشبابيك وقت الظهيرة كما كانت اعتادت ذلك من قبل فى الجو المعتدل الذى تركته وراءها وكان الأولى أن تغلقها . ولا بأس بأن أذكر بهذه المناسبة أن الجامعة الإسلامية بعليكره (الهند) ، التى لى الشرف بالانتساب إليها ، تهتم بمثل هذه الأمور اهتماماً كبيراً لتنمية الشعور الإسلامى بين أبنائها ، فمن الواجب المعمول به هناك أن يكف اللاعبون فى ميادين اللعب والخطباء فى فى نادى الاتحاد من اللعب والقاء الخطب ويلتزموا الصمت طالما يرن صوت المؤذن فى آذانهم وربما حدث أن فرقا أجنبية زائرة أشير عليها بالكف عن اللعب أثناء المباريات فبدأت تنظر ذات اليمين وذات الشمال تتحرى السبب فى دهشة وحيرة كما كان الحال بالأستاذ الحصرى بك فى كارفو فلما أخبرت أن السبب ليس إلا الاحترام للآذان تأثروا تأثراً قوياً ظاهراً بهذا المظهر للطابع الإسلامى الخاص بتلك الجامعة حفظها الله من كل بلاء وعدوان .

السيد محمد يوسف الهندى

إدارة البلديات . مبانى

تقبل العطاءات ببلدية بنى سويف لغاية ظهر ٢٠ / ٩ / ٤٨ عن ترميم ودهان مبانى محطة الانارة وعنبر المرشحات وترميم أحواض الترسيب وتطلب الشروط من البلدية على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليم نظير ٣٠٠ مليم بخلاف أجرة البريد — ١